قضية التعريب في مصر*

د. محمود حافظ

من بين الأهداف التي وضعها مجمع اللغة العربية بالقاهرة نصب عينيه منذ إنشائه العمل على تعريب العلم وذلك بوضع المصطلحات العلمية والمعاجم والاهتمام بالترجمة وذلك من منطلق واع مستنير يعد تعريب العلم والتعليم في مصر قضيةً وطنية لها أبعادُها العلمية والاجتماعية والثقافية وهي وثيقة الصلة بلغتنا القومية وكياننا العربي وكذلك بمستقبل الأجيال الصاعدة بمختلف مراحل التعليم في مصر.

وفي سبيل ذلك كان موضوع تعريب العلوم والتعليم بؤرةَ الاهتمام في المؤتمرات التي يعقدها المجمع منذ سنوات ـ وها هو يعيدُ الكرَّة هذا العام. ويجعلُ التعريب الموضوع الرئيس لهذا المؤتمر والذي يتصدى له علماءُ المجمع والعلماءُ الأشقاء من المجامع اللغوية العربية بالدراسة والبحث والاستقصاء إيماناً بضرورته أو حتميته التي تزداد يوماً بعد يوم بعد ازدياد الجفوة بين اللغة العربية ودارسيها والناطقين بها ومايبدو في الأفق من أزمة حادة تتمثلُ في ابتعاد أو عزلة اللغة العربية بمفرداتها وكلماتها وأصالتها عما يجري اليوم على الألسنة في كل مكان ـ وكذلك ما يبدو من ترد وهبوط في مستوى الخريجين والتعليم في مراحله المختلفة ـ وأيضاً ما نشهده اليوم من انتشار مدارس اللغات الأجنبية في مصر والتي لا تولي اللغة العربيَّة في مناهجها إلا

* ألقى هذا البحث في ١٩/ ٣ / ١٩٩٧ في مؤتمر الدورة الثالثة والستين لمجمع اللغة العربية.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أقل القليل وهو أمرٌ جدُّ خطير على مستقبل أبنائنا فكرياً وثقافياً واقتصادياً واجتماعياً.

والدعوة إلى التعريب واتخاذ اللغة العربية لغةً للعلم تنطلق من وعي أصيل يستشرف الآفاقَ الرحبةَ لهذه اللغة ويرى في قوتها وحيويتها وثرائها وشمولها قدرةً فائقةً على استيعاب التطور المتلاحق في شتى قطاعات العلم والمعرفة وعلى مواكبة الإيقاع السريع في حركة العلم والتقدم العلمي والتكنولوجي وكذلك على مُكنتها الهائلة على التعامل مع ذلك الفيض الغزير من المصطلحات العلمية الجديدة التي تزخر بها العلوم الحديثة والمستحدثة التي انبثقت من ثورة الاتصالات والإلكترونيات وثورة المعلومات والحاسبات والهندسة الوراثية والتكنولوجيا الحيوية وعلوم الفضاء والبيئة وغيرها.

ومبعثُ الاهتمام أيضاً بالتعريب ونقل العلوم إلى اللغة العربية يستمدُ جذوره من تلك النهضة العلمية الإسلامية التي تألقت في سماء الأمة العربية وبلغت أوجَها في عصر الخليفة المأمون (١٧٠– ٢١٨هـ) حين أخذ المسلمون ينهلون من موارد العلم ويترجمون الكتب الإغريقية والسريانيةَ والفارسيةَ وينقلون إلى اللغة العربية مختلف الذخائر العلمية وبذلك انتقل إلى لغة العرب تراث الأمم ذات الحضارات القديمة وتلت ذلك نهضةٌ علميةٌ خصبةٌ واسعة تميز الإنتاج العربي فيها بالجدة والأصالة وبإضافات جادة أضافها عددٌ من العلماء الأعلام العرب إلى هذه التراجم من مبتكراتهم وكان هذا نتيجة تفاعل التراث الأجنبي الدخيل مع التراث العربي الأصيل ـ كان هذا العصرُ عصراً ذهبياً بالنسبة للغة العربية لغة للعلم زخرت بآلاف المصطلحات والمقابلات والمأثورات ـ وما زلنا نحن المشتغلين بالعلوم ننهل حتى اليوم من نبعهم الفياض كؤوساً مترعةً بالعلم والمعرفة بلغة عربية جزلةٍ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

معطاءة اتسعت آفاقُها الرحبة لمختلف العلوم والفنون.

وأحياناً ما يقف المرء معجباً بذلك الإنتاج الغزير لهؤلاء العلماء الأعلام أمثال ابن سينا (٤٢٨هـ) وله مئتان وستةٌ وسبعون كتاباً، والرازي (٢٥١– ٣١٣هـ) وله مئتان وأربعةٌ وعشرون (٢٢٤) كتاباً، والكندي (١٨٥ ـ ٢٥٢ هـ) وله مئتان وثلاثون (٢٣٠) كتاباً، وابن الهيثم (٣٥٤ ـ نحو ٤٣٠هـ) وله مئتا (٢٠٠) كتاب.

الدعوة إلى التعريب في مصر:

وفي مصر ترجع الدعوة إلى تعريب العلوم والعمل في سبيله إلى سنوات بعيدةٍ خلت حين جدت مصر في نقل العلوم الحديثة إلى العربية في عصر محمد علي وما بعده بغية استعمالها في التدريس في المدارس العليا ومن هذه الجهود ما قامت به مدرسة الطب والصيدلة عام١٨٣٣ من ترجمة ٨٦ كتاباً أجنبياً في عدة تخصصات لتعليم الطب والصيدلة ولم تلبث هذه الكتب بعد نجاحها أن أخذت طريقها إلى تركيا والجزائر وتونس ومراكش.

كما قام عدد من المبعوثين الأوائل بعد عودتهم من بعثاتهم في فرنسا بالتدريس في المعاهد العليا باللغة العربية وقدموا إلى مكتبتنا العلمية رصيداً كبيراً من كتبهم ومعرباتهم ومؤلفاتهم نذكر منهم على سبيل المثال: أحمد حسن الرشيدي أحد أعلام مدرسة الطب المصرية ومن أعماله ومؤلفاته رسالةٌ في تطعيم الجدري، ضياء النيرين في مداواة العينين، طالع السعادة والإقبال في علم الولادة، الدراسةُ الأولية في الجغرافية الطبيعية. وأيضاً محمد علي البقلي الذي ألف كتباً عربية في الجراحة، محمد الشافعي في الأمراض الباطنة، محمد ندى ومن كتبه وترجماته حسن البراعة في فن الزراعة، الحججُ البينات في علم الحيوانات، نخبةُ الأذكياء في علم الكيمياء، الأزهار البديعة في علم الطبيعة. وعلي رياض في الصيدلة والسموم ومحمد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الدري في الأمراض الوبائية، ومحمد بيومي في الحساب والجبر والهندسة الوصفية، ومحمودُ الفلكي الذي عاد من بعثته في فرنسا عام ١٨٥٩ وتقلد بعد ذلك منصب الأستاذية في العلوم الرياضية بمدرسة المهند سخانة ـ هذا بالإضافة إلى ذلك الرصيد الضخم من الكتب والتراجم والمؤلفات باللغة العربية التي قام بها أو أشرف عليها شيخُ المترجمين في عصره رفاعة رافع الطهطاوي (١٨٠١ ـ ١٨٧٣) ومعاونوه في العلوم الهندسية والرياضية والجيولوجية والفلكية والطبية والجغرافية والتاريخية وألفاظ الحضارة والفنون وغيرها.

ومما هو جدير بالذكر أن عدداً من اللغويين والمتخصصين كانوا يعاونون هؤلاء العلماء في تصويبهم وترجماتهم ومؤلفاتهم وينقحون أعمالهم ويثيرونها بمقابلات من التراث العلمي العربي للمصطلحات العلمية الأجنبية كما حدث في أول معجم طبي اضطلع به عمر التونسي مع أعلام من مدرسة الطب هو معجم «الشذور الذهبية في الألفاظ الطبية».

وبذلك تجمعت في مصر إبان النصف الأول من القرن التاسع عشر ومابعده بسنوات حصيلة ضخمةٌ من علوم الغرب نقلها إلى اللغة العربية هؤلاء العلماء وأضافوا إليها من مبتكراتهم ومؤلفاتهم ومن التراث العلمي العربي مما ساعد في حركة التنوير وتدريس العلوم في المدارس والمعاهد في ذلك الوقت بلسان عربي مبين ـ ولا شك أن ازدهار حركة التعريب والترجمة كانت لها اليدُ الطولى في هذه النهضة العلمية التي سادت ذلك العصر.

ولكن مما يدعو إلى الأسى أن هذه المسيرةَ الوثابة في تعريب علوم الغرب ونقلها إلى اللغة العربية قد توقفت بعد ذلك حين نكبت مصر بالاحتلال البريطاني عام١٨٨٢ وجثم على صدرها لسنواتٍ عدة وعزلت

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اللغةُ العربيةُ عزلاً تاماً عن تدريس العلوم الحديثة التي فرض المستعمرُ دراستها بلغته ومهد لهذا الانقلاب وسايره ترسيخٌ لفكرة عجز اللغة العربية عن تدريس أي علم حديث وملاحقة التقدم العلمي ـ وقد روج لهذه الدعوة عدد من المثقفين قبيل الثورة العرابية ـ واحتدم الصراعُ بين حماة الشخصية الوطنية والدعاة إلى لغةٍ أجنبية وقد أثار ذلك الشعور الوطني الذي ظل يعتمل في صدور الوطنيين المخلصين الذين رفضوا التخلي عن لغة الأمة والتفريط في لسانها وعلى الرغم من ذلك عجز الضميرُ الوطني عن التصدي لفرض اللغة العربية على المجال العلمي ـ ولكن لم يقف علماؤنا مكتوفي الأيدي أمام هذا الوضع المثير فقامت دعوة حمل لواءها عبد الله النديم في مجلة الأستاذ «عام ١٨٩٢» للمضي في تعريب المصطلحات العلمية لاستخدامها في تعليم العلوم الحديثة ووجدت هذه الدعوةُ استجابةً عمليةً في اجتماع رأسه محمد توفيق البكري في أوائل ١٨٩٣ وحضره عدد من أئمة الكتاب والعلماء في ذلك العصر ووضعوا لائحة لمجمع لغوي علمي وتدارسوا في سبع جلسات من بين ماتدارسوه عدداً من المصطلحات العلمية ـ وفي العام نفسه (١٨٩٣) ظهرت مجلةُ «المهندس» وقدمت تجربةً عمليةً لكتابة البحوث العلمية باللغة العربية الفصحى دحضاً للقائلين بعجزها في مجال البحث والتدريس ثم تتابعت الجهود بعد ذلك في هذا السبيل إلى أن أنشئت الجامعةُ المصريةُ الأولى الأهلية عام ١٩٠٨.

إنشاء الجامعة المصرية:

بدأ التفكيرُ في إنشاء الجامعة مع مطلع القرن العشرين ثم تبلورت الفكرة نتيجة للوعي الثقافي والسياسي في عام ١٩٠٨ حين تأسست الجامعة الأهلية واقتصرت الدراسةُ فيها على بعض فروع الأدب والفلسفة وكان قيامها ترسيخاً لفكرة الجامعة مشعلاً للتنوير ومناراً لنشر العلم والمعرفة في

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

البلاد ثم تحولت إلى جامعةٍ حكومية ـ الجامعة المصرية ـ في عام ١٩٢٥ وكانتا بذلك فاتحةَ نهضةٍ علمية وثقافية حديثة في مصر وكان التدريسُ أساساً باللغة العربية التي استعادت مكانتها مرة ثانية ـ وكما يقول أستاذنا الدكتور عبد العزيز صالح ـ قد استدعت الضرورة في المراحل الأولى من إنشاء الجامعة استقدام عدد قليل من العلماء الأجانب والمستشرقين للتدريس بالجامعة في بعض العلوم وكانت تترجم محاضراتُ هؤلاء إلى اللغة العربية وتلخصُ للطلاب ـ وفي السنوات التالية أخذ عددُ المصريين العائدين من بعثاتهم بالخارج يزداد ازدياداً مطرداً ولم يلبث هؤلاء أن تولوا مهامَّ التدريس بالجامعة في معظم الكليات والمعاهد العليا باللغة العربية باستثناء بعض الكليات.

ومع تطور النهضة العلمية والتعليمية واتساعها في مصر في الخمسين سنةً الأخيرة أصبح لدينا في مصر في الوقت الحاضر اثنتا عشرة (١٢) جامعة بالإضافة إلى جامعة الأزهر ولبعض هذه الجامعات فروع إقليمية تضم عدداً من الكليات المتخصصة وإلى أن تكتمل كلياتها ستصبح في وقت قريب جامعاتٍ إقليمية جديدة قائمةً بذاتها ـ وتضم هذه الجامعات مئتين وخمس عشرة (٢١٥) كليةً ومعهداً جامعياً يدرس فيها أكثر من ثلاثة أرباع المليون (٧٥٤,١٧٤) من الطلاب وذلك بالإضافة إلى واحدٍ وثلاثين (٣١) من المعاهد العليا التابعة لوزارة التعليم ويدرسُ بها مئتان وسبعون ألف (٢٧٠,٠٠٠) طالب ـ وبالجامعات المصرية أيضاً ست وتسعون ألفاً (٩٦,٠٠٠) من طلاب الدراسات العليا.

أما جامعة الأزهر فبها عشرون كلية (٢٠) تضم ٦٥,٨١٠ من الطلاب وسبعة آلاف وخمس مئة (٧,٥٠٠) من طلاب الدراسات العليا ـ وكل هذه الإحصاءات عن العام الجامعي ١٩٩٥ ـ ١٩٩٦.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وبالإضافة إلى هذه الجامعات الحكومية توجد الآن بمصر خمس (٥) جامعات خاصة وأكثر من مئتين (٢٠٠) من مراكز ومعاهد البحث العلمي.

وقد شهد ربع القرن الأخير في مصر الجانب الأكبر من هذه الزيادة الهائلة في أعداد الطلاب والكليات والمعاهد، وازدادت تبعاً لذلك أعداد أعضاء هيئة التدريس بالجامعات ـ ومن بين هؤلاء الطلاب نحو ربع المليون (٢٥٠,٠٠٠) من الطلاب يدرسون معظم مقرراتهم باللغة الإنجليزية وهم طلابُ كليات العلومِ والهندسةِ والطب البشري وطبِ الأسنان والصيدلة والطب البيطري والمعهد العالي للتمريض ومعهدِ العلاج الطبيعي ويقوم بالتدريس لهم نحو عشرين ألفاً من الأساتذة والأساتذة المساعدين والمدرسين والمدرسين المساعدين والمعيدين وذلك بخلاف أعداد أعضاءِ هيئة التدريس بجامعة الأزهر.

وهناك قلةٌ قليلة من المقررات في بعض هذه الكليات تدرسُ باللغة العربية ـ كما سيتضح فيما بعد ـ وجملةُ القول إن نحو ٣٠٪ من مجموع طلاب المرحلة الجامعية الأولى في مصر ونحو ٥٠٪ من مجموع أعضاء هيئة التدريس في هذه المرحلة يدرسون ويُدرسون باللغة الإنجليزية في الوقت الحاضر إذ تجذبُ الأستاذَ المادةُ العلميةُ المتاحة في مراجعها العلمية الأجنبية ويخشى استخدام اللغة العربية فيحتاج إلى جهود مضاعفة في الترجمة والإعداد هو في غنى عنها حين يستخدم اللغة الأجنبية ويأليت هذه اللغة لغة سليمة حقاً وقد زاد سوء الحال بتكدس الطلاب بالآلاف مما جعل مهمةَ الأستاذ بالغة الصعوبة وعجز الطلابُ عن استيعاب المادة العلمية وفهمها وهضمها تماماً بهذه اللغة الأجنبية ويكفي أن نطلع على أوراق إجاباتهم لنرى المستوى العلميَّ واللغويَّ المتردي في هذه الأيام ومع ذلك نرى عزوفاً عن التدريس بلغتنا القومية مع أن قانون الجامعات المصرية حرص على النص على

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أن تكون اللغة العربية لغةَ التعليم والتدريس أما تأجيلُ إعمَال هذا النص الذي منحه القانونُ في بعض الأحوال فكان لأجل موقوت ولكنه للأسف استمر منذ إنشاء الجامعة حتى اليوم.

وعلى الجانب الآخر نرى صوراً مشرقةً وضاءةً لأساتذة بجامعاتنا المصرية خاضوا التجربة ـ تجربةَ التدريس باللغة العربية ـ في عزم وإصرار وأبلوا فيها أحسن البلاء دحضاً للفرية التي يروجها المعارضون لتعريب العلوم والطب بصفة خاصة وهي أن اللغةَ العربية قد تقصر عن الوفاء بمتطلبات التعبير والتدريس بها في العلوم والطب وغيرها وعن ملاحقة التطور العلمي السريع في هذا العصر ـ ومن بين هؤلاء العلماء عالم البيولوجيا والطب الدكتور محمد ولي الذي ظل يدرّس علمَ الحيوان والتشريح والأنسجة لطلاب إعداديات الطب ولطلاب العلوم بجامعة القاهرة طوال خمسة وعشرين عاماً بالعربية، ولا زلنا نذكر له محاضرته «العربيةُ لُغة العلم» التي ألقاها عام ١٩٣٤ بالمجمع المصري للثقافة العلمية والتي فند فيها حججَ المعارضين للتدريس باللغة العربية ودعا فيها إلى التوسع في حركة التعريب والنحت والاشتقاق وإلى التدريس بالعربية في الجامعات ـ وقد ناشد في محاضرته مجمع اللغة العربية وكان في مراحل إنشائه الأولى أن يتوجه بجهوده نحو جعل اللغة العربية لغةً للعلم إلى أن قال من فرط إيمانه بالقضية: « ولا يكون هذا إلا إذا تشيد المجمعُ على أساس من هذا المبدأ ودقَّ قلبُه بما يبعثهُ فيه من الجد واليقين وسرت نفحاتُ هذه النَّهضة العربية في دمه فتخللت جميعَ أجزاءِ جسمه فأصبح علمياً عربياً في الشكل والجوهر وأملُنا في هذا المجمع كبير وثقتُنا فيمن يقومون عليه عظيمةٌ» هذا ما قاله أستاذ جامعي كبير منذ أكثر من ستين عاماً ـ ولو امتد به العمر حتى اليوم لشهد كيف أن المجمَع لازال يعمل جاهداً نحو تحقيق هذا الهدف ويعقد حوله

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المؤتمرات منها مؤتمر هذا العام ـ كُلّها زاخرةٌ بالدراسات والمحاضرات آخرها المحاضرةُ القيمةُ لأستاذنا الجليل الدكتور شوقي ضيف عن «العربيةُ لُغة علم راسخة» والتي ألقاها في المؤتمر الماضي.

عالمٌ آخر من علماء مصر البارزين آمن بالعربية لغة للعلم هو الأستاذ الدكتور أحمد زكي عالم الكيمياء وعضوُ المجمع، واللغويُّ الأديب ومن تابع محاضراته وكتاباته وبخاصة في مجلة العربي لرأى كيف كانت اللغةُ العربية طوع قلمه يطرق بها مختلف الموضوعات العلمية ويصف بها المستحدث من علوم العصر في مكنة واقتدار وكانت كتاباته في العلم بلغة الضاد قمةً في الأداء والاستقصاء. وكانت له جهود كبيرة في الدعوة منذ الثلاثينيات إلى ترجمة أمهات الكتب العلمية الأجنبية إلى اللغة العربية.

ومن بين هؤلاء العلماء أيضاً الأساتذة مصطفى نظيف وإسماعيل مظهر والدكاترة إبراهيم مدكور وعلي مشرفة وكامل حسين وكامل منصور، محمدمرسي أحمد، عبد الحليم منتصر، علي محمد كامل الذي درّس علوم الطاقة باللغة العربية بهندسة عين شمس، عائشة عبد الرحمن التي كتبت عن اللغة العربية ودراسة العلوم بالجامعة، عبد الحافظ حلمي محمد ومحمود حافظ وغيرهُم. وهؤلاء ومن سبق ذكرُهم قادوا المسيرةَ في مصر في الدعوة إلى تعريب العلوم وتعريب التعليم العالي والجامعي وقد كتبوا مقالات كثيرة منها «العربيةُ لغةٌ علمية، نقلُ العلوم إلى العربية، نشر الكتب العلمية باللغة العربية، لغةُ تدريس العلوم في الجامعات، تعريبُ العلم» وكثيراً ما حاضر هؤلاء العلماء في العلوم والطب باللغة العربية وحققوا كتباً رائدةً من تراثنا العلمي العربي.

ويجدر بي في هذا المُقام أن أنوهَ بجهود عالم جليل هو الأستاذُ الدكتور محمد سليمان أستاذ الطب الشرعي بجامعة القاهرة الذي درَّس

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

هذا العلمَ باللغة العربية وقاد مع زملاء له من المؤمنين بتعريب الطب حركةً جادةً لتحقيق هذا الهدف. ومنذ سنوات في مايو ١٩٨١ وافقت لجنةُ قطاع الدراسات الطبية التابعة للمجلس الأعلى للجامعات على السماح باستخدام اللغة العربية في التدريس بكليات الطب.

واهتماماً بهذه القضية صدر قرارٌ عن المؤتمر العشرين لاتحاد الأطباء العرب في جلسته الختامية التي عقدت بالقاهرة في الثاني والعشرين من يناير عام ١٩٨٨ خاصاً بتعريب مناهج كليات الطب وأن يكون عام ١٩٨٨ عام بدء تعريب الطب في كلياته المختلفة في الوطن العربي على أن يتم ذلك تدريجياً في السنوات العشر القادمة. كما أوصى المؤتمرُ أن تكون البحوثُ في مؤتمرات اتحاد الأطباء العرب باللغة العربية وبمناشدة منظمة الصحة العالمية عقد اجتماع لعمداء كليات الطب في العالم العربي لمناقشة موضوع البدء في عملية تعريب الطب.

وفيما أعلم عُقدت عدةُ اجتماعات وطال الجدلُ حول هذا الموضوع بين مؤيد ومعارض وكما يقول الأستاذ الدكتور أبو شادي الروبي عضوُ المجمع إنه حين عُرض قرار وزراء الصحة العرب بضرورة التزام الجامعات بالانتهاء من تعريب الطب مع نهاية القرن الحالي ـ حين عُرض هذا القرارُ على مجلس كلية الطب بجامعة القاهرة تبين أن ٧٥٪ من الأساتذة للأسف رفضوا ما جاء به تجنياً على اللغة العربية أنها قد تقصر عن الوفاء بمتطلبات التدريس بها وقد تعزلهُم عن التقدم العالمي في مجال الطب وبحوثه وقد فاتهم أن جامعة دمشق تقوم بتدريس الطب باللغة العربية منذ أكثر من خمسين عاماً حتى اليوم كما أن معظم جامعاتِ العالم تُدرس العلومَ والطبَ بلغاتها القومية.

وفي هذا السياق أيضاً تجدر الإشارة إلى أن الستينات وأوائل

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

السبعينات قد شهدت محاولات جادةً للتدريس باللغة العربية للسنوات الإعدادية بكلية الطب وكانت النتائج عظيمةً من حيث استيعابُ الطلاب للمادة العلمية وتفهمها في سهولة ويسر وللأسف الشديد عدل عن ذلك وعاد التدريس باللغة الإنجليزية استجابة لما طالبت به كلية الطب وتكررت القصة نفسها بالنسبة لطلاب السنتين الأولى والثانية بكلية العلوم في أوائل السبعينات وربما كان عدمُ توافر المراجع العلمية الحديثة باللغة العربية ترجمةً وتأليفاً وتعريباً أحد الأسباب عن هذه النكسة ـ أضف إلى ذلك افتقار المدرس الجامعي والحالي إلى التأهيل الأمثل للتدريس بالعربية السليمة بدلاً من ذلك الخليط من لغة أجنبية ضعيفة متردية وعربية عامية دارجة ويجدر بي أن أشير هنا أن بين الدراسات الرائعة التي كتبها العالمُ الجليلُ الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة رئيس مجمع اللغة العربية الأردني دراسةً قيمةً حقاً في موضوع تأهيل أعضاء هيئة التدريس بالجامعة للتدريس باللغة العربية وهي دراسةٌ جديرة بالعناية والاهتمام.

أهمية الكتاب في تعريب العلوم:

من المشاهد أن المكتبة الجامعية في مصر لا تزال كما قدمنا فقيرةً حتى اليوم في الكتب والمراجع العلمية الحديثة المؤلفة باللغة العربية أو المترجمة إليها بكليات العلوم والهندسة والطبِ بفروعه المختلفة والصيدلة وبعض المعاهد العليا باستثناء بعض المقررات الدراسية في بعض هذه الكليات إذ لها كتبها بالعربية لأنها تدرّس بهذه اللغة ـ وسببُ ذلك الذي نشهده من قلة المستحدثِ من المراجع العلميةِ العربية هو العزوف عن التأليف أو الترجمة في غيبة الحافز الذي يدفع إلى ذلك ـ ومرد ذلك أيضاً إلى الأزمة التي تمر بها حركةُ الترجمة بوجه عام.

وغني عن البيان أن الترجمة ضروريةٌ لتحقيق التواصل الفكري الدائم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بيننا وبين العالم الغربي الذي تتقافزُ خطواتُه في معارج الرقي والتقدم. كما أن اللغة العربية تزداد غنى وثَراءً بالترجمة وتتسعُ آفاقها بالحصيلة الجديدة التي تضافُ إلى مذخور تراثها وتصبحُ أقدر على تأدية رسالتها في عصر العلم والتقدم العلمي والتكنولوجي بفضل عملية التلاحم التي تضطلع بها الترجمةُ ولا شك أن لكل ذلك انعكاساته الإيجابية على التعليم باللغة العربية في جامعاتنا ومعاهدنا العالية.

والجدير بالذكر أن الترجمة قد ازدهرت في مصر في عصور سابقة - في عصر رفاعة رافع الطهطاوي شيخ المترجمين الذي قاد أكبر حركةٍ للترجمة في عصره وبلغ عددُ ماتُرجم نحو ألفين من الكتب والرسائل في مختلف العلوم والفنون - وكان منهجُ الطهطاوي في ترجمة المصطلحات أو المفردات الأجنبية هو أن يحدد في ذهنه معاني هذه المفردات ثم ينقب عن ما يتلاءم معها من المفردات العربية في المعاجم العربية وأحياناً يلجأ إلى تعريب المصطلح الأجنبي فيضعُه بنصه مع بعض تعديل يتلاءمُ مع النطق العربي وكان يرى أن هذه المصطلحات المعرَّبة يمكن أن تأخذ طريقها إلى اللغة العربية كغيرها من المصطلحات المعربة عن اليونانية والفارسية وغيرها وكان لهذه الجهود أثرها العميق في النهضة العلمية والثقافية في مصر.

كما تجدر الإشارة إلى أيام «المقتطف» الذي بدأ نشاطه في مصر عام ١٨٨٥ وامتد أكثر من خمسين عاماً وكان يحفل بمختلف التراجم والموضوعات العلمية والمصطلحات باللغة العربية، أو إلى أيام لجنة التأليف والترجمة والنشر التي أنشئت عام ١٩١٤ وزودت المكتبة العربية على مدى ثلاثين عاماً بطائفةٍ من الكتب والمؤلفات والتراجم التي كانت عوناً كبيراً للتعليم العالي والجامعي، أو إلى أيام المجلس الأعلى للعلوم في أواخر الخمسينات (١٩٥٦) حين أشرف على برنامج لترجمة أمهات الكتب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والمراجع في العلوم الأساسية الجامعية إسهاماً في تدريسها باللغة العربية دعماً لحركة تعريب العلوم وقد زُود الكثير من هذه الكتب بكشافات تضم المصطلحات العلمية الأجنبية ومقابلاتها باللغة العربية ـ وهكذا فعلت مؤسسة فرانكلين حين بدأت في الستينات في ترجمة العديد من المؤلفات العلمية الرائدة إلى اللغة العربية بهدف الاستفادة بها في التعليم الجامعي وكذلك في نشر الثقافة العلمية وهكذا فعل مشروع الألف كتاب الذي نهضت به الإدارةُ الثقافيةُ بوزارة التربية والتعليم وتولته بعد ذلك هيئةُ الكتاب ـ ولكن من المؤسف حقاً أن الكثيرَ من هذه الكتب والمراجع الجامعية التي نُقلت إلى اللغة العربية قد أهملت وطواها النسيان إذ إن العزوف عن التدريس بالعربية قد وأد معظمَها وأجهض الجهودَ المضنية التي بُذلت في سبيل إنجازها.

بارقة أمل وتفاؤل:

وسط هذا الأسى على ما فات يتبدى على الجانب الآخر مايبعث على التفاؤل والأمل فقد بدأ تدريسُ بعض المقررات باللغة العربية في بعض كليات العلوم والهندسة والطب البيطري في بعض الجامعات والمعاهد العليا نلمح إلى بعضها فيما يلي وهي بدايةٌ طيبةٌ على طريق تعريب العلوم نرجو لها الاطراد والنماء:

أولاً: في كليات العلوم: تدرس الرياضيات في السنتين الأولى والثانية باللغة العربية وكذلك علم البيئة النباتية وفسيولوجيا النبات بعلوم عين شمس. وتدرس علوم الكيمياء والفيزيقا والنبات والحيوان والجيولوجيا والرياضيات في السنة الأولى بعلوم المنصورة باللغة العربية. وتدرس علوم السنة الإعدادية بعلوم الأزهر باللغة العربية وكذلك علوم الأجنة والتطور والبيئة والتصنيف في السنوات الأخرى.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ثانياً: في كليات الهندسة: تدرس علوم السنة الإعدادية باللغة العربية وتشمل الرياضيات والفيزيقا والميكانيكا والكهرباء والهندسة الوصفية وغيرها ـ كما تدرس مقررات أخرى بالعربية في خواص المادة والمساحة والحجوم والكميات في السنتين الأولى والثانية بهندسة عين شمس ويدرس كذلك علم السكك الحديدية والطرق وتخطيطها بالسنة الرابعة.

ثالثاً: في كليات الطب البيطري: تدرّس علوم الوراثة وتربية الحيوان والاقتصاد الزراعي باللغة العربية.

رابعاً: في كليات الطب والصيدلة وطب الأسنان: عزوف واضح عن التدريس باللغة العربية حتى الآن ولو أنه في بعض المواد كالطب النفسي بجامعة عين شمس يجوز للطالب أن يجيب باللغة العربية وتوجد كتب ومؤلفات في هذا الفرع وفي غيره كالصحة العامة والأمراض العصبية والرمد وتدرس بعض هذه المقررات باللغة العربية في جامعة الأزهر وغيرها.

وفي السنوات الأخيرة ظهرت حركةٌ طيبة بكلية الطب بجامعة الأزهر حيث يقوم بعضُ أساتذتها بالتأليف باللغة العربية في بعض تخصصاتهم من العلوم الطبية منهم الأستاذ الدكتور محمد عبد العزيز محمد الذي وضع أول كتاب ضخم (٥٥٩) صفحة عن «العين وطب العيون» باللغة العربية وكذلك أول كتاب لغوي رمدي وعنوانه «الأصل العربي لمفردات طب العيون» أثبت فيه أن اللغة العربية هي الأم لجميع اللغات وقد أشاد مجمع اللغة العربية بهذا المؤلَّف حين عكف على دراسته كما نشر الدكتور عبد العزيز كتاباً آخر عن « أم الغلوق » أو الجلوكوما (المياه الزرقاء) باللغة العربية ـ كذلك وضع الأستاذ الدكتور عبد اللطيف موسى عثمان ثلاثة مجلدات عن أمراض الجهاز العصبي باللغة العربية ـ والأستاذ الدكتور عبد المجيد إبراهيم اللبان وآخرون يعدون كتاباتهم في تخصصاتٍ أخرى

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

إسهاماً منهم في تعريب العلوم الطبية والطبيعية بجامعة الأزهر ونرجو أن تمتد هذه الحركة المباركة إلى الجامعات الأخرى في مصر.

دور مجمع اللغة العربية وهيئات أخرى في النهوض بتعريب العلوم في مصر

تشهد مصر منذ سنين نشاطاً ملحوظاً من هيئات علمية ولغوية تعمل جاهدة في صبر وأناة على اتخاذ اللغة العربية لغةً للعلم وتطبيقاته وفي مقدمة هذه الهيئات مجمع اللغة العربية بالقاهرة الذي يقومُ - من بين مهامه اللغوية والعلمية والأدبية الكبرى - بمهمة وضع المصطلحات العلمية. ويسير المجمع على نهج واضح ومستقر لوضع هذه المصطلحات يلتزمُ به فحين تتصدى اللجان العلمية (٢٠ لجنة) لترجمة مصطلح أو تعريبه تدرسُ المصطلحَ معنى ومبنى وأصلَه اللاتيني أو اليوناني وتبحثُ عن أفضل المقابلات له باللغة العربية وترجع في ذلك إلى مختلف المعاجم اللغوية، وقد تجد مقابلاً أو مأثوراً دقيقاً غير مطروق في كتب العلم القديمة يؤدي المعنى فتأخذ به وتصطفيه ليشيعَ استعمالُه ثم يعرّف المصطلحُ تعريفاً علمياً دقيقاً - ويمر المصطلح في مراحل من الدراسة والتمحيص كفيلة بصقله وصوغه الصياغة المثلى بدءاً باللجنة العلمية المتخصصة ثم بمجلس المجمع ثم بمؤتمره السنوي. وقد وضع المجمع منهجية دقيقة للمصطلح العلمي يلتزم بها وقد قامت بها لجنة علمية من أعضاء المجمع برئاسة أستاذنا الجليل الدكتور محمود مختار.

وتجدر الإشارة إلى أن التقدم العلميَّ المذهل في مجال العلم والمعرفة والذي نشهدهُ اليوم في ثورة المعلومات والحاسبات وثورة الاتصالات والإلكترونات والهندسة الوراثية والتكنولوجيا الحيوية وعلوم الفضاء والبيئة وغيرها كل ذلك جاء إلينا بسيل منهمر من المصطلحات الحديثة والمستحدثة - فإذا استعصى علينا أن نجد لها المقابلات العربيةَ المناسبةَ لجأنا إلى التعريب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كما عرَّب العربُ قديماً فأخذوا عن اليونانية والهندية والسريانية والفارسية والتركية وكما عرَّب المحدثون عن الإسبانية والإيطالية والإنجليزية والفرنسية ومع ذلك فإن اللُّغة العربية كانت ولا تزال من الثراء بحيث يمكنها أن تستوعب الكثير مما تفرزه هذه الثوراتُ العلميةُ الحديثةُ من مصطلحات.

وقد أنجز المجمعُ أكثر من مئة وخمسين ألف مصطلح في مختلف التخصصات عدا عدة آلاف أخرى تحت الإعداد ومن بين هذه المصطلحات نحو خمسة وخمسين ألف مصطلح علمي وتكنولوجي متخصص أخذ جزء كبيرٌ منها طريقه نحو المعاجم العلمية المتخصصة التي أصدرها المجمع وهي أربعة عشر معجماً منها معجم الجيولوجيا ومعجم الفيزيقا ومعجم الحاسبات ومعجم الكيمياء والصيدلة ومعجم البيولوجيا في علوم الأحياء والزراعة ومعجم النفط ومعجم المصطلحات الطبية ومعجم الهندسة ومعجم الرياضيات ومعجم الفيزيقا النووية ومعجم الهدرولوجيا ومعجم الجغرافية - هذا بالإضافة إلى ستٍ وثلاثين مجموعة من مجموعات المصطلحات التي أقرها المجمع.

وغني عن البيان أن هذه الحصيلةَ اللغويَّة الهائلةَ من المصطلحات العلمية المشروحة والمعرَّفة تمثل دعماً قوياً لحركة تعريب العلوم والتعليم ومعيناً زاخراً وعوناً للمؤلفين والمترجمين الذين ينقلون الكتب العلميَّة الأجنبيةَ إلى اللغة العربية أو لأساتذة الجامعات والمعاهد الذين يُدرسون علومهم باللغة العربية حين يكتمل الشوط وتخطو حركةُ التعريب في كليات العلوم والطب والهندسة خطواتٍ فسيحةً إلى الأمام ويصبح التدريسُ فيها بلسان عربي مبين - وتحضرني في هذا المقام مقولةٌ لأستاذنا الجليل الدكتورشوقي ضيف: « علينا التأكيد على أهمية تعريب العلوم لأن معنى ذلك التخلص من التبعية للغرب أو التبعية العلمية بعد أن تخلصنا من التبعية السياسية وينبغي أن نتخذَ الوسائل

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الممكنة للتخلص من هذه التبعية لكي تعود للعرب نهضتهُم العلمية الحقيقية ».

وتجدر الإشارة هنا أيضاً إلى عمل معجمي يُعَدُّ قمةً في الأداء والاستقصاء هو معجمُ العالم الطبيب الدكتور محمد شرف والذي أصدره عام ١٩٢٦ في مصر في العلوم الطبية والطبيعية شاملاً أكثر من أربعين ألف مصطلح إنجليزي ومقابلاتها وشروحها باللغة العربية ـ وكذلك إلى معاجم أخرى رائدة للمعلوف وأحمد عيسى ومصطفى الشهابي والبعلبكي وغيرها وكذلك إلى بعض المعاجم القديمة وتمثل لنا كل هذه المعاجم عوناً كبيراً في نقل العلوم إلى اللغة العربية.

ويقتضي الإنصاف أيضاً أن أُلمح إلى جهود الاتحاد العلمي المصري الذي واصل نشاطه منذ نشأته عام ١٩٥٦ في اتخاذِ اللغة العربية لغةً للعلم وفي سبيل ذلك اهتم بموضوع المصطلحات العلمية وإيجاد المقابلات العربيَّة المناسبَةَ لها وقد أنجز منها بضعة آلاف ونشرها الاتحادُ في كتبه وقد أشرف على هذا العمل وحباه بعلمه وخبرته عالم جليل هو الأستاذ مصطفى نظيف رئيس الاتحاد آنذاك وعضوُ مجمع اللغة العربية وقد عاونه في ذلك أستاذٌ جليل كنا معه هو الدكتور عبد الحليم منتصر الذي دفع بهذه المصطلحات إلى المؤتمرات العلمية العربية وكان آخرها مؤتمر بغداد عام ١٩٦٦ ـ كما تجدر الإشارة إلى أن الجمعيات العلمية في مصر والتي قفز عددها إلى مئة وعشرين جمعيةً علمية الكثير منها ينشر دراساته وتُلقى محاضراتهُ باللغة العربية مُتخذاً العربيةَ لغةً للعلم مثل الاتحاد العلمي المصري والمجمع المصري للثقافة العلمية وجمعية المهندسين والمجمع العلمي المصري (بعض محاضراته) والجمعية المصرية لتاريخ العلوم والجمعية المصرية لتعريب العلوم والتي يرأسها الأستاذ الجليل الدكتور عبد الحافظ حلمي عضو المجمع وتقوم بنشاط مرموق: أما الجمعياتُ التي تنشر بحوثها بلغة أجنبية فيلحق بالبحث ملخصٌ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

باللغة العربية وهذا يحدث أيضاً في البحوث التي تنشر في المجلات الجامعية والمجلات العلمية الأخرى والتي بلغت بضع مئات في السنوات الأخيرة ويكتبُ فيها الآلاف من أعضاء هيئات التدريس بالجامعات ومراكز ومعاهد البحوث في مصر ـ كما أن الرسالات العلمية لدرجتي الماجستير والدكتوراه والتي تكتب باللغة الإنجليزية تكون دائماً مذيلةً بملخصاتٍ إضافية باللغة العربية وتوجد من هذه الرسالات قرابة خمسين ألف رسالةٍ حافلة بمادةٍ علمية هائلة ومصطلحاتٍ علمية باللغة العربية.

نشاط آخر مرموق ذو صلةٍ بنقل العلوم إلى اللغة العربية يقومُ به منذ سنوات مركزُ الأهرام للترجمة العلمية والنشر ولعله الوحيد من نوعه على نطاق كبير ويُعد اليَوم أنشط هيئة علمية تقوم على تأليف وترجمة كتب في الرياضيات والكيمياء والتكنولوجيا والطب وعلوم الأحياء والحاسب الآلي وغيرها وقد صدر منها عدد كبير كما أصدرت بعض المعاجم في العلوم المستحدثة كالكمبيوتر وكذلك عدداً من الموسوعات العلمية ـ وإذا كانت هيئةُ الكتاب أكبَر هيئة حكومية في هذا المجال فإن الكتب العلميةَ التي تصدرها هي قُلٌّ لا كُثر لا تكاد تشفي علة أو تنقعُ غُلة.

ومع كل النشاط الذي تقوم به هذه الهيئات وغيرُها في مصر في نقل العلوم إلى اللغة العربية فلا زالت مصرُ والدولُ العربية في المؤخرة بالنسبة لغيرها من الدول وفي إحصائية لمنظمة اليونسكو عن تراجع الترجمة في الوطن العربي ذُكر أن نصيب هذا الوطن من إنتاج الكتب المترجمة في عام ١٩٧٠ كان ١١ في الألف بالنسبة لما أنتج في سائر أنحاء العالم وكان نصيبُ الدول الإفريقية ٧ في الألف أما في عام ١٩٨٦ أي بعد ستة عشر عاماً تراجع ما تُرجم في الوطن العربي إلى ٦ في الألف ليحتل بذلك المركز الأخير بينما تقدمت الدول الإفريقية إلى ١٢ في الألف وليس التراجعُ في

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الكم فقط بل في الكيف أيضاً وقد تقلص الإنتاجُ في مجال العلوم الأساسية والتطبيقية إلى درجة لافتة للنظر.

وفي دراسة إحصائية أخرى مماثلة عن ما تصدرُه بعض الدول من كتب مترجمة إلى لغاتها أو مؤلفة كل عام ذُكر أن اليابان (نحو ١١٥ مليون نسمة) لا تزال تحتل المركز الأول في العالم للسنة الثالثة عشرة على التوالي بإصدارها نحو ٣٢ ألف كتاب أو عنوان جديد سنوياً وتحتل روسيا (١٢٠ مليون نسمة) المركز الثاني بإصدار ٢٨ ألف كتاب في العام تليها الصين (١,٢ مليار نسمة) وتصدر ٢٧ ألف كتاب تليها ألمانيا ثم أمريكا وتصدرُ تايوان ١٤ ألف كتاب سنوياً منها ١١ ألف كتاب مترجم وتصدر هولندا ستة آلاف عنوان منها أربعةُ آلاف عنوان مترجم.

ـ أما الدول العربية (٢٢ دولة) بتعداد يصل إلى ١٧٠ مليون نسمة فيبلغ ماتصدره نحو تسعة آلاف كتاب جديد سنوياً في الوقت الذي يبلغ ماتصدره إسرائيل (٣,٥ مليون نسمة) نحو عشرة الآف كتاب بالعبرية سنوياً معظمها مترجم عن لغات أخرى. ومع ذلك فليس ببعيد أن يدورَ الزمن دورتَه وتعود للعالم العربي الريادةُ الفكريةُ كما كان.

الاهتمام باللغات الأجنبية والانفتاح على التقدم العلمي العالمي

إذا كنا ندعو لقضية تعريب العلوم بالجامعات ونعمل لها لتصبح حقيقةً واقعة لاعتبارات قومية وعلمية واجتماعية إذ إن الفكر الأصيل لا يخلق في الأمة إلا إذا كانت تعلم بلغتها وتكتب وتؤلف بلغتها فيجب في الوقت نفسه ألا يتبادر إلى الذهن أننا نريد الانغلاق على أنفسنا بل العكس هو الصحيح، هو الانفتاح على العالم الخارجي على علمه وفكره ومنجزاته

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الحديثة في العلوم وتطبيقاتها ومواكبة الإيقاع السريع الذي نشهده في هذا العصر عن حركة العلم والتقدم العلمي والتكنولوجي ـ ولا شك أن ذلك يعتمد في المقام الأول على إتقان لغة أجنبية من اللغات الحية كالإنجليزية أو الفرنسية نطل بها إطلالات نيرة ومثمرة على العالم الخارجي وآفاقه العلمية الرحبة ـ علينا الاهتمامُ بتعليمها في أثناء المرحلة الجامعية بل وفي مرحلة التعليم العام لأننا أصبحنا في عصر لا يجوز فيه لخريج الجامعة طبيباً كان أم مهندساً أن يقف عند لغته القومية إذا أراد أن يتابع التقدم العلمي في مجاله وتخصصه ـ وإلى عهد قريب كان تعريف الأمي في اليابان من لايعرف لغة أجنبية واليوم أضافوا إليها لغة الحاسوب وإذا كان تعلمُ لغةٍ أجنبيةٍ ضرورياً لطالبِ المرحلة الجامعية ليتسع بها أفقُه وليستعينَ بها على مزيد من الدرس والاطلاع الخارجي فإنه واجبٌ أساسي وحتمي بالنسبة للأساتذة والمدرسين والباحثين وطلاب الدراسات العليا إذ لا يمكن أن يُجري أيٌّ منهم بحوثه أو ينشرَ إنجازاتِه وهو بمعزلٍ عن منجزات العلم والعلماء في كل مكان ودون أن يتمَّ التواصلُ بينه وبين العلماء في الخارج ولن يتأتى ذلك دون إتقان لغةٍ أجنبية حديثاً وكتابةً وفكراً وتجدر الاشارة إلى أن برامجَ الدراسة في كليات العلوم تشمل برنامجاً خاصاً لتدريس اللغة الإنجليزية لطلاب السنتين الأولى والثانية وبرنامجاً لتدريس اللغة الألمانية لطلاب السنتين الثالثة والرابعة وآخر مكثفاً لطلاب الدراسات العليا ـ ومع ذلك فلا زلنا بعيدين تماماً عن ما نبتغيه من معرفة أو إتقان للغة أجنبية ويلزمُ المزيد من الاهتمام والجدية في هذا المجال.

الاهتمام باللغة العربية:

لست في حاجة إلى القول إن تعريب العلوم وكذلك تعريب التعليم يتطلب رفع مستوى اللغة العربية لدى القائمين عليه والمشتغلين به والدارسين

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والمدرسين على حد سواء بعد أن هبط هذا المستوى وبلغ درجة من الضعف والاستهانة تبدت في مختلف مراحل التعليم وأشاعت الألم والحسرة بين سدنة اللغة العربية وكثيراً ما تصدت أقلامٌ لمأساة اللغة العربية وإن مجرد إلقاء نظرة عابرة على أوراق إجابة التلاميذ وكذلك الطلبة في الجامعات تجعلنا نقف على حال اللغة العربية في مدارسنا ومعاهدنا وجامعاتنا بل وفي مناحٍ كثيرة من حياتنا من هبوط مستواها ومعرفةٍ متدنيةٍ بها ومما يدعو إلى الأسى أن الكثير مما نأكل وما نلبس وما نتداوى به وما نستخدمهُ من أدوات الصناعة والزراعة ومختلف الفنون ومايقعُ عليه بصرُنا وما تسمعهُ آذانُنا وما تلمسهُ أيدينا مستوردٌ أو مصنوع بلفظه الأجنبي ويطلبُه الناس بلفظه الدخيل على اللغة وانتشرت كتابة اللافتات الأجنبية بحروف عربية وأصبح كلُ ذلك جزءاً من حياتنا وتلك هي الخطورة الكامنةُ التي تُحدقُ باللغة العربية والتي تدعو اليوم إلى وقفةٍ صارمةٍ قبل أن تصبحَ اللغةُ العربية غريبةً بيننا بعد أن كنا في شبابنا بل في أولى مراحل التعليم نقرأ كليلة ودمنة لابن المقفع والعبرات والنظرات للمنفلوطي.

لذلك علينا من بين ما نعمل له للنهوض بقضية التعريب وحل مشاكلها أن نعملَ أيضاً على تأهيل المدرسين بالجامعات والمعاهد لتدريس العلوم باللغة العربية من جهة وعلى رفع مستوى الطلاب بالجامعات من جهة أخرى وذلك بوضع مناهجَ وبرامجَ متطورة لتدريس اللغة العربية وقواعدها الأساسية ويجب أن يتم ذلك أيضاً في جميع مراحل التعليم قبل الجامعي ليكتمل بذلك البناءُ اللغوي للطلاب على كل مستوياتهم - بل يذهب البعضُ إلى ضرورة العناية باللغة العربية في مراحل الطفولة ليستقيم اللسانُ مبكراً نطقاً وتعبيراً.

وبهذا التكامل يستقيمُ الأمر لدى الأساتذة والطلاب على حد سواء ويصبح تعليم العلوم عربياً وبلسان عربي مبين.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وفي معرض التدليل على ثراء اللغة بالمصطلحات والمترادفات شدَّني ما قاله الأستاذ الدكتور محمود الرخاوي مقرر لجنة التعريب باتحاد الأطباء العرب من أن «هناك علمياً » مايثبّت أن اللغة العربية الفصحى هي أم اللغات الهندية والأوروبية وأصل الكلام فاللغة العربية كانت الأصل والمنبعَ بينما تمثل اللغاتِ الأخرى قنوات وروافد لها (فمثلاً نحو ٨٠٪ من أفعال اللغة السكسونية، ٧٥٪ من أفعال اللاتينية تأتي من أصل عربي) ويؤيد هذا أن عدد الجذور في اللغة العربية يزيد على ستة عشر ألف (١٦,٠٠٠) جذر بينما اللغة السكسونية بها ما يزيد قليلاً على ألفي (٢,٠٠٠) جذر في حين لا تحتوي اللغة اللاتينية إلا على ثمان مائة (٨٠٠) جذر مع ملاحظة هامة أخرى أن اللغة العربية تخرج منها مشتقات وتراكيب قد تجل عن الحصر.

اقتراحات وتوصيات

قبل أن أختم كلمتي أود التأكيد على النقاط الآتية:

أولاً: علينا أن نستمر في دعوتنا لتعريب العلوم والتعليم العالي والجامعي في مصر وأن نعمل لذلك جهد الطاقة حتى يصبح التعريب حقيقةً واقعة وليكن التعريب تعريب الفكر، وأن نتصدى بالحجج الدامغة لهؤلاء الذين يقفون ضدَّ هذه القضية القومية ويعملون على عرقلة مسيرتها وذلك من منطلق أن اللغة العربية قادرةٌ على استيعاب مقتضيات التطور العلمي والتكنولوجي في هذا العصر، وأن شعوباً شتى صغيرة وكبيرة تستخدم لغتها في تدريس العلوم وفي البحوث العلمية والتطبيقية دون أن يكون ذلك عائقاً لها في شيء.

ثانياً: دعوة المجلس الأعلى للجامعات والمسؤولين عن التعليم العالي الجامعي في مصر إلى تبني هذه القضية ووضع خطةٍ شاملةٍ لها وزمنية وتدرس وسائل تنفيذها وأن تسهم الجامعاتُ إسهاماً كبيراً في تشجيع التأليف باللغة العربية

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والترجمة إليها وأن تعد المكتبة العلميةَ العربية في مختلف التخصصات وذلك للنهوض بمستوى التعليم والبحث العلمي.

ثالثاً: العملُ على توحيد المصطلحات العلمية في الوطن العربي للقضاء على بلبلةٍ قائمة في استعمال المصطلح الواحد بمقابلات عربية مختلفة في البلاد العربية وقد بدا ذلك واضحاً في الندوات التي ينظمها اتحاد المجامع اللغوية العربية وكانت آخر هذه الندوات في دمشق في ديسمبر ١٩٩٦ لدراسة معجم البيولوجيا وكذلك في المعاجم التي يقوم بإعدادها مكتب التنسيق بالرباط ونأمل في مضاعفة الجهود التي يقوم بها اتحاد المجامع اللغوية في هذا السبيل.

رابعاً: إنشاء هيئة أو مؤسسة كبرى للترجمة والتأليف تضع خطة دقيقة لها تحدد فيها الأولويات في ترجمة العلوم والتكنولوجيا والعلوم الإنسانية مع ملاحقة التطور السريع في حركة العلم والبحوث العلمية والتكنولوجية وذلك لخدمة تعريب العلوم وتعريب التعليم الجامعي - وتوجيه عناية خاصة إلى ترجمة مجموعات متكاملة من أمهات الكتب والمراجع العلمية الأجنبية في مختلف التخصصات وكذلك تشجيع التأليف فيها - ويلحق بهذه الهيئة معهد لإعداد المترجمين وتدريبهم.

خامساً: ضرورة التوسع في تعريب المصطلحات العلمية وفي وضع المعاجم العلمية المتخصصة باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية وقد أسهم مجمع اللغة العربية في ذلك بإصدار أربعة عشر معجماً في مختلف التخصصات العلمية وغيرها وتحت الإعداد معجماتٌ أخرى في العلوم الحديثة والمستحدثة - ونوصي هنا أن يبادر المجمعُ بإهداء أعداد كبيرة من هذه المعاجم ومجموعاتِ المصطلحات إلى مختلف الكليات الجامعية والمعاهد في مصر للاستفادة منها في

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تشجيع حركة التعريب ونقل العلوم إلى اللغة العربية بفكر عربي.

سادساً: توجيهُ عناية خاصة إلى تعليم اللغات الأجنبية في مراحل التعليم العام والتعليم العالي والجامعي ثم في مرحلة الدراسات العليا ووضع البرامج الكفيلة بإتقانها ليتاح الانفتاحُ على العالم الخارجي ومتابعةُ التطور العلمي والتكنولوجي في هذا العصر.

سابعاً: تكثيف العناية باللغة العربية في جميع مراحل التعليم وبخاصة في مرحلة التعليم الجامعي وتطوير برامجه وطرق تدريسها مع العمل على تأهيل أعضاء هيئة التدريس بالجامعات والمعاهد العليا للتدريس باللغة العربية.

ثامناً: التأكيد على ضرورة إعداد ملخصات باللغة العربية لجميع البحوث والدراسات التي تنشر باللغة الأجنبية في المجلات العلمية ودعوةُ الجمعيات العلمية إلى الالتزام بهذا الواجب القومي.

تاسعاً: على الإعلام بروافده الثلاثة أن يكثف عنايته باللغة العربية في برامجه وبين المشتغلين به والوافدين عليه بخطبهم وأحاديثهم.

ـ هذه اقتراحات وتوصيات حول استخدام اللغة العربية لغة للعلم وللتعليم في الجامعات والمعاهد طالما رددتها المؤتمراتُ والندوات واتحادُ الجامعات ومنظمةُ اليونسكو واتحاد الأطباء العرب كما نص عليها قانونُ الجامعات ومنذ أكثر من ستين (٦٠) عاماً حتى اليوم فلا تزال القضية ـ قضيةُ التعريب ـ قيد البحث ولم يتحقق الأمل الذي لا زلنا نتطلع إليه ـ ولا أراني في حاجة إلى التأكيد أنه إذا أريد لهذه القضية الحل، فعلى الدولة أن تحسمها بقرار سياسي ملزم يوفر لها أولاً كلَّ الإمكانات ويَضع لها الخطة والبرنامج للعمل والتنفيذ والانطلاق باعتبارها قضيةً قومية ووطنية وثيقة الصلة بكياننا العربي ومستقبل التعليم في مصر.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وأختم كلمتي بأبيات من قصيدة عن اللغة العربية للشاعر الراحل محمد البرعي يمجدها ويدعو فيها المجمع أن يأخذ بيدها مما ألم بها فيقول:

مَن خطّ بالعلْم الحروفَ الأولى ... اللهُ خصَ بنورها التنزيلا
لغةُ البيان وقد شرفتِ بأحمد ... يدعو وينشُر للحديث فصولا
اللهُ نزّلها عليه معلما ... واختارها لغةً تنيرُ عقولا
عاشت قرونا منذ أن وُلد الهدى ... فتبوّأت قممَ اللغات أصولا
الناطقون بها حماةُ تراثها ... صانوا حماها فتيةً وكهولا
يامجمعَ الفصحى وحصن تراثها ... لا زِلت ظلا لِلبيان ظليلا
قد كنت مُذْ أُنشئتَ موئلَ عزِها ... تقضي لها حقا عليك نبيلا
واليومَ قد هبّت عليها عجمةٌ ... كانت على لغة البيان وبيلا
فانهض وخُذ بيد البيان فإنه ... لم يرض غيرَك للبيان كفيلا

* * *

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المراجع

* المجامع العربية والمصطلح العلمي ـ للدكتور إبراهيم بيومي مدكور.
مؤتمر تعريب التعليم الجامعي والعالي
مطبوعات اتحاد الجامعات العربية بالقاهرة ١٩٨٠.

* * *

* العربية لغة العلم ـ للدكتور محمد ولي. كتاب المجمع المصري للثقافة العلمية عدد ٤ سنة ١٩٣٤.

* * *

* اللغة العربية لغة علمية ـ للدكتور اسماعيل مظهر
كتاب المجمع المصري للثقافة العلمية عدد ١٠ سنة ١٩٤٠.

* * *

* تعريب العلم ـ للدكتور عبد الحليم منتصر كتاب المجمع المصري للثقافة العلمية عدد ٣١ سنة ١٩٦٠.

* * *

* نشر الكتب العلمية باللغة العربية ـ للدكتور كامل منصور
كتاب المجمع المصري للثقافة عدد ٣١ سنة ١٩٦١.

* * *

* مشكلات التعليم الجامعي في البلاد العربية. الحلقة الأولى ـ بنغازي ـ مايو ١٩٦٤، الحلقة الثانية ـ بيروت ١٩٦٤.

* * *

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

* مطبوعات اتحاد الجامعات العربية ـ مؤتمر تعريب التعليم العالي في الوطن العربي ـ بغداد ٤ ـ ٧ مارس ١٩٧٨.

* * *

* تجربة في العلوم الهندسية ـ للدكتور علي محمد كامل.

مؤتمر تعريب التعليم العالي في الوطن العربي ـ بغداد مارس ١٩٧٨.

* تأهيل أعضاء هيئة التدريس للتدريس بالعربية للدكتور عبد الكريم خليفة.

مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ـ العدد المزدوج ٧ ـ ٨ سنة ١٩٨٠.

* * *

* المؤتمرات والندوات التي عقدتها المنظمات والهيئات العربية حول تعريب التعليم الجامعي في مجالات المصطلح العلمي والترجمة والتأليف للدكتور عبد الحليم منتصر.

مؤتمر تعريب التعليم الجامعي والعالي مطبوعات اتحاد الجامعات العربية ـ الثامن ١٩٨٠.

* * *

* اللغة العربية ودراسة العلوم بالجامعة ـ للدكتورة عائشة عبد الرحمن.

المجالس القومية المتخصصة (شعبة الثقافة) ١٩٨١.

وكتاب الدورة الثامنة للاتحاد العلمي المصري ١٩٨٢.

* مستقبل التعليم الجامعي والبحث العلمي في مصر ـ للدكتور كامل منصور والدكتور عبد الحافظ حلمي وآخرين.

مطبوعات المجلس القومي للتعليم والبحث العلمي ١٩٧٩.

وكتاب المجمع المصري للثقافة العلمية عدد ٤٩ سنة ١٩٧٩.

* * *

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

* اللغة العربية في خدمة علوم الأحياء ـ للدكتور محمود حافظ.
مؤتمر مجمع اللغة العربية (القاهرة) ١٩٧٩.
وكتاب الدورة الثامنة للاتحاد العلمي المصري ١٩٨٢.

* * *

* اللغة العربية والتعليم الجامعي ـ للدكتور حسين نصار.
المجالس القومية المتخصصة (شعبة الثقافة) ١٩٨١.
وكتاب الدورة الثامنة للاتحاد العالمي المصري ١٩٨٢.

* * *

* لغة تدريس العلوم في الجامعات ـ للدكتور عبد الحافظ حلمي محمد
مؤتمر تعريب التعليم الجامعي والعالي مطبوعات اتحاد الجامعات العربية ـ القاهرة ـ ١٩٨٠.
وكتاب الدورة الثامنة للاتحاد العلمي المصري ١٩٨٢.

* * *

* اللغة العربية في التعليم والثقافة ـ للدكتور محمود الشنيطي
المجالس القومية المتخصصة (شعبة الثقافة) ١٩٨١.
وكتاب الدورة الثامنة للاتحاد العلمي المصري ١٩٨٢.

* * *

* ندوة تعريب لغة العلم في التعليم الجامعي.
كتاب الدورة الثامنة للاتحاد العلمي المصري ١٩٨٢.
المتحدثون في الندوة الأساتذة: الدكتور إبراهيم مدكور، والدكتور أحمد عمار (طب)، والدكتور إبراهيم أدهم الدمرداش (هندسة)، والدكتور كامل

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

منصور (علوم أساسية)، والدكتور عبد العزيز سامي (لغة الطب)، والدكتور عبد العظيم حفني صابر (تعريب المصطلحات العلمية)، والدكتور محمد داود (النواحي القومية في قضية اللغة)، والدكتور محمد عماد الدين فضلي (الأسس النفسية لتعريب الطب)، والدكتور عبد الواحد بصيلة (تعريب التعليم الطبي).

* نحو خطة مستقبلية للترجمة للدكتور توفيق الطويل مطبوعات المجالس القومية المتخصصة ١٩٨٤.

* رفاعة رافع الطهطاوي عن ندوة كلية الألسن (ص ١ - ٤٥٦)

رفاعة والألسن ١٩٧٦ للدكتور عبد السميع محمد رفاعة مترجماً للدكتور أحمد خاكي.

* المعجمات العربية المتخصصة للدكتور إبراهيم مدكور

مجلة مجمع اللغة العربية الجزء ٣٤ (١٩٧٤).

* مجمع اللغة العربية والمصطلح العلمي للدكتور محمود مختار

مجلة مجمع اللغة العربية الجزء ٥٣.

* توحيد المصطلحات العلمية في البلاد العربية مجلة مجمع اللغة العربية الجزء ١١ للأمير مصطفى الشهابي.

* اللغة العربية لغة علم راسخة للدكتور شوقي ضيف

محاضرة عامة في مؤتمر الدورة الحادية والستين للمجمع (١٩٩٥).

* معاجمنا العلمية المتخصصة للدكتور محمود حافظ

ألقى البحث في مؤتمر الدورة التاسعة والخمسين للمجمع (ابريل ١٩٩٣).

* اللغة العربية في مؤسسات التعليم العام والتعليم العالي والجامعي ووسائل النهوض بها في مصر للدكتور محمود حافظ.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مجلة مجمع اللغة العربية الجزء ٦٥ ـ مجلة المجمع (١٩٨٩).

* مجمع القاهرة والمصطلح العلمي للدكتور إبراهيم مدكور.

مجلة مجمع اللغة العربية الجزء ٤٢ (١٩٧٨).

* الترجمة بين الماضي والحاضر ودورها في نقل العلوم إلى اللغة العربية للدكتور محمود حافظ.

ألقى البحث في مؤتمر المجمع في الدورة الستين (مارس ١٩٩٤).

* المصطلحات العلمية للدكتور حسني سبح

مجلة مجمع اللغة العربية الدورة ٣٦ الجزء ٣.

* مقالات عن قضية الترجمة في مصر للأستاذ سامي خشبة وآخرين باب الثقافة بالأهرام (١٩٩٠، ١٩٩٣، ١٩٩٤).

* تعريب التعليم العالي والجامعي في مصر للدكتور محمود حافظ

مجلة مجمع اللغة العربية الجزء ٥٦ ص ١٦١ (١٩٨٥).

* نقل العلوم إلى العربية للأستاذ مصطفى نظيف مجلة مجمع اللغة العربية الجزء ٧ ص ٢٤١ (١٩٤٨).

* دفاعاً عن التعريب في اللغة العربية العلمية للأستاذ الدكتور محمد يوسف حسن عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة

ألقى البحث في مؤتمر الدورة الثانية والستين.

* * *

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net